

دراسات في الحديث والمحدثين

[257] وانه سيجاء برجال من امني فيؤخذ بهم ذات اليمين وذات الشمال، فاقول يا رب اصحابي ! فيقول: انك لا تدري ما احدثوا بعدك، فاقول كما قال العبد الصالح: وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم، فيقال انهم لم يزالوا مرتدين على اعقابهم الفهقرى وقد روى عن ابي هريرة ان النبي (ص) قال يرد علي يوم القيامة رهط من اصحابي فيحلون عن الحوض، فاقول يا رب اصحابي، فيقول: انك لا علم لك بما احدثوا بعدك، انهم ارتدوا على ادبارهم الفهقرى. وروى بهذا المضمون اكثر من عشر روايات، وجاء في بعضها انه لا يخلص منهم الا مثل همل النعم (1). وبلا شك ان المراد من اصحابه في هذه الروايات على كثرتها هم الصحابة الذين عاصروه واستمعوا لاحاديثه واقواله واشتركوا في غزواته هؤلاء بلا شك هم المعنيون بهذه الاحاديث، والذي يلفت النظر ويدعو إلى التسائل، هو وصفهم بالارتداد والتغيير والتبديل، مع انهم حاربوا المرتدين وكانوا يحرسون على نشر الاسلام وتطبيق اصوله وفروعه، ومن البعيد ان يصفهم [] والرسول بهذه الصفات لمجرد مخالفتهم لبعض الاحكام وارتكابهم لبعض المعاصي، لان المعصية لا تسوغ وصفهم بالارتداد ولا بالخروج من الدين ولا توجب هلاكهم فلا بد وان يكون السبب في ذلك ابعاد من المخالفات والمعاصي التي لا يسلم فيها الا من عصمه []، وإذا رجعنا إلى الاحداث التي تلت وفاة الرسول والتطورات التي حدثت من بعده لا نجد سببا معقولا سوى الموقف السلبي الذي وقفوه من الخليفة الشرعي ذلك الموقف الذي انتج تلالى المضاعفات والتناقضات الخطيرة وهياً للامويين ان يحكموا باسم الدين والاسلام ويمارسوا

(1) انظر ص 120 و 132 و 133 و 141 و 143 و ص